خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة عيد الشباب المجيد

وجه جلالة الملك الحسن الثاني يوم 3 ربيع الأول 1418 الموافق 8 يوليوز 1997 خطابا إلى الأمة بمناسبة عيد الشباب الذي يخلد الذكرى الثامنة والستين لميلاد جلالته .

وكان جلالة الملك محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصنوه صاحب السمو الملكي الأ مير مولاي رشيد.

وفي ما يلي نص الخطاب الملكي السامي.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

غدا ستحل ذكرى عيد الشباب، وهي تتيح لنا الفرصة كل سنة للتحدث إليك ومخاطبتك وإشراكك في ما نفكر فيه وفي ما نخططه لسعادتك الحالية والمالية بإذن الله سبحانه وتعالى وبإرادتك وعزمك وأملك في المستقبل .

ماذا أقول من جديد لك -شعبي العزيز- وبالأخص بالنسبة لشبابنا. ما هي الأمور التي جدت والتي ستمكنني أن أخاطبك فيها ولم أخاطبك قبل هذا اليوم لا في شأنها ولا في فحواها. الحقيقة هو أنه إن جد شيء جديد فهو أملنا ... بمعنى أملك أنت وأملي شخصيا في أن ترى هذه السنة والسنوات المقبلة تغييرا جدريا في ما يخص معالجة مشاكلك من الناحية التكوينية والتعليمية والاجتماعية .

إنني أهيب بهذه المناسبة بالذين انتخبوا في المجالس البلدية وبالذين

سيرشحون أنفسهم وينتخبون في البرلمان المقبل بأن يفكروا من الآن في برامج اجتماعية تعليمية تكوينية، ويضعوها في ذهنهم ويقدروا لها مقاديرها المالية ويضعوا لها برامج حتى يتمكن الجميع في الرباط العاصمة وفي الجهات والقرى والمدن من وضع، لا أقول خطة بل عدة خطط تمكننا من أن نحيط بمشكل الشباب من جميع جهاته وزواياه .أهيب بهم أن يقوموا بهذا لأنه لا يمكن أن نمطط أكثر مما يمكن إمكاناتنا المالية ولا يمكن أن نزيد في نفقاتنا الاجتماعية .هل معنى هذا أننا سنبقى مكتوفي الأيدي ... أعتقد أنه يجب علينا أن نستخدم عقولنا وخيالنا وكذلك أعيننا لننظر ما يفعله الآخرون سواء في الجوار القريب أو في الأماكن البعيدة .

علينا أن نراجع نظرياتنا في مؤهلاتنا وإمكاناتنا وهي مهمة جدا وبالاخص من ناحية ميزانية الدولة . لقد قرأت في برامجكم الانتخابية ومطالبكم الانتخابية خلال الانتخابات البلدية، قرأت عند جميع الأحزاب والهيئات السياسية أنها تريد توسيع اختصاصات البلديات والجماعات القروية والحضرية. وأنا أقول نعم. أنا مع اللامركزية وأنا مع يد الله مع الجماعة وأنا مع من يشارك الكل في العمل الكلي لأن اليد الواحدة لا تصفق، ولكن على شرط أن توضع من الآن أو يبدأ من الآن في وضع خطط علما بأن الميادين واسعة، ولله الحمد. إن الميادين والأوراش في هذا الباب واسعة وما علينا فقط إلا أن ننظر في كيفية استعمال وسائلها. إنها مسألة منهجية. فمثلا بالنسبة للشباب، إذا نحن أخذنا المسألة منذ الطفولة علينا في المرحلة الأولية أن ندخل الشباب كله المدرسة.إلا أن محاربة الأمية لا يمكن أن تكون مرة واحدة في المدارس الحكومية. فعلينا إذن أن نفتح الكتاتيب القرآنية ونزيد منها، يجب أن تفتحها الجماعات القروية والبلدية بخطة محكمة سواء في إطار العمالة أوفي إطار الجهة. وعلينا من ثمة أن ننتقل إلى درجة أخرى من درجات السلم الاجتماعي، الشيء الذي انعدم عندنا

اليوم وأنا عشته لما كنت طفلا. وهي الجمعيات الخيرية. فتلك الجمعيات الخيرية لم تكن تكتفي بتوفير المبيت والملبس فقط لليتامى أو الذين ليس لهم أسرة. بل كانت تقرئهم وتثقفهم وتكونهم. وقد عاشرت شخصيا عدة أشخاص تخرجوا من تلك الجمعيات الخيرية وكانوا في ميدانهم في مستوى يشرفهم سواء كمغاربة أو كبشر . فإذن، لنبدأ بمحاربة الأمية ثم ننظر في القرى الكبيرة لأن القرى الصغيرة ليس فيها الأطفال الذين يتسكعون في الأزقة.

أنظروا في المدن المتوسطة ثم في المدن الكبرى أولائك الأطفال الذين يتسولون أو يتسول بهم لأن ذلك أصبح تجارة. يجب أن ندخلهم بالرغم منهم إلى جمعيات خيرية تأويهم وتوفر لهم المأكل والملبس والتكوين المهني والتقني اللازم ثم ننتقل بعد ذلك إلى درجة فوق هذا، أي إلى المناطق الفلاحية أو الصناعية بحيث تفتح الجماعات أو الجهات الحوار مع الفلاحين الكبار ومع أصحاب المعامل والمصانع لتأخذ على عاتقها هي، تلك المصانع أو أولائك الفلاحين الكبار بالتعاون مع المنتخبين دائما إما لإعطاء الأسبقية لأبناء العمالة الذين يشتغلون سواء في الضيعة أو في المعمل ليتكونوا، لكي يعوضوا آباءهم أو أمهاتهم حينما يتركون منصبهم في الشغل فيتكونون في مدارس ستفتح آنذاك.

ومثلا في المدن الشاطئية، لماذا لا تشيد معامل السمك والصيد البحري وتصبير السمك في الداخلة وفي العيون وفي أكادير وفي آسفي وفي العرائش سلسلة من المدارس التكوينية. كذلك الشأن بالنسبة لمعامل أو مصانع أخرى . وهذا لن يكون ممكنا -شعبي العزيز وشبابي العزيز- إلا إذا تجند الجميع وبالأخص المنتخبون المحليون . فأنا سمعتهم يقولون : نريد توسيع اختصاصات البلدية، طيب ،أنا مع توسيع الاختصاصات البلدية ولكن في أي ميدان وفي تمويل ماذا؟ وبأي مبلغ؟ ولأي هدف؟ ولي اليقين أن

سكان المدن والقرى سوف يتحملون بفرح وصدر رحب ضرائب بلدية خفيفة جديدة علما منهم بأنهم سيرون فلذات كبدهم أو أبناء جيرانهم أو أبناء أسرتهم الذين هاجروا شمالا أو جنوبا مؤطرين، يقرأون ويدرسون ويتكونون.

وهذا الميدان يستحق كل تضحية في هذا الباب . ولي اليقين آنذاك أنه إذا جاء مجلس بلدي أو جاءت مجموعة من المجالس البلدية والقروية أو جاءت الجهة وطلبت من المواطنين أن ترفع من مداخيلها، وذلك بالزيادة في بعض الضرائب البلدية - لزيادة المال في الصناديق - بل لتخصيصه للناحية الاجتماعية والتكوينية والتربوية، أي لمثلث النشاط الاجتماعي التربوي التكويني. لي اليقين أنك، ستجد -شعبي العزيز وشبابي العزيز- آنذاك حماسا جماعيا بل أقول وطنيا سيدفع بالناس من جديد لتنشيط الجمعيات الخيرية ولفتح المدارس الصغيرة التي لا تحتاج إلى أطر كثيرة. يجب فتح المدارس الصغيرة والكتاتيب القرآنية الصغيرة على الأقل ليعرف الشاب والشابة أو الطفل والطفلة الحروف الأبجدية وليتأهل لدخول المدرسة الابتدائية.

أما حينما يقال للمواطنين إن هذه الجمعيات الخيرية وهذه المجموعات من الفلاحين الكبار ستقوم بتكوين الميكانيكي أو السائق المقبل أو لم لا الإطار المتوسط أو الرفيع المستوى للناحية أو للجماعة. وحينما يجتمع أصحاب المعامل حسب الحرف والمهن ليقولوا أنا سأشارك في كذا وسأشارك هذه الجماعات البلدية وسأشارك هذه الجماعات الجهوية على شرط أن أرى أين يذهب مالي وأن أتابع مع المجلس البلدي أو القروي أو الحضري أو الجهوي بكيفية متفق عليها بالطبع، كيف تصرف هذه المبالغ وأين تذهب، لي اليقين آنذاك أن الرباط العاصمة والجماعات المحلية والقروية والحضرية والجهات والمستثمرين وجميع الفاعلين الاقتصاديين سيأخذون معنا هذا المشكل بأظافرهم وأسنانهم وأيديهم وأرجلهم وبكليتهم ليحاربوا اليأس

بالنسبة للشباب، وليفتحوا أمامه الامل والمستقبل. وأنا في انتظار - كما أنني أطلب من جميع المغاربة أن يكونوا في انتظار-ماذا سينبثق عن تفكير المكاتب والمجالس البلدية والقروية والجماعات الحضرية. وأطلب منهم أن ينكبوا على هذه الأفكار وأن يجمعوها وأن يأخذوا بمعانيها. نعم، إن للحكومة دورا في تشغيل الشباب وتكوينه ولكن على الحكومة قبل كل شيء أن تعمل شيئا أساسيا هو أن تراكم الموظفين والزيادة في عددهم ليس هو الحل الناجع لمحاربة البطالة بل هو الكارثة الأساسية ومفتاح الخسران المبين لكل مجتمع وكل دولة. فلنبعد عن فكرنا وأفكارنا وبرامجنا التشغيل بواسطة التوظيف لأن التوظيف العشوائي سيزيد في الطين بلة، وفضلا عن ذلك ليس لكل مغربي هوية خاصة ليصبح موظفا . فالوظيفة العمومية ليس فيها مغامرة ولا خيال ولا حرية . فإذا كان هناك إنسان أراد أن يغامر وأراد أن يعرف قدراته وإن كان هناك شاب يطلب إعانة لتحقيق حلم ما، فإن الوظيفة العمومية لا توفر له ذلك بل تفتح ثقبا زائدا في الميزانية العامة.

كنت أفكر - شبابي العزيز - في ما سأقوله، لك هل أقول لك تسلح بالأمل كما تسلحنا به؟ لا يكفي ذلك، هل أعطيك برنامجا مرقوما مخططا؟ فليس لي حاسوب ولو كان لي حاسوب من أكبر الحواسيب في العالم في دماغي لما استطعت ذلك ، فماذا كان علي أن أفعل؟ كان علي وعلي الآن أن أجتهد لايحاء أفكار جديدة ومنهجيات جديدة ولأجعل الناس بتوجيهات جديدة يفكرون هم كذلك بطريقة جديدة ولأهداف جديدة . هذا هو واجبي، وهذه هي مهنتي وهذا هو مبرر وجودي هنا في المنصب الذي أنا فيه وبين ظهرانيك -شعبي العزيز وشبابي العزيز- وفي عقلك وداخل فؤادك وقلبك.

وحتى لا نختتم هذه الكلمة الوجيزة على هذا الإيقاع الذي هو إيقاع ليس إيقاعا كئيبا ولا حزينا بل إيقاعا يفتح أبوابا وآفاقا جديدة، إذن حتى

لا نختم على هذا الإيقاع، أريد أن أقول لك إنك أعطيتنا الدليل تلو الدليل على أنك حين تريد تنجح وتحقق ما تريد. ولا أدل ولا أقوى على ذلك أن السنة الرياضية المغربية كانت -ولله الحمد- سنة خير ويمن وبركة وقد أتت أكثر مما تظن- شعبي العزيز. هل تعلم، ونقولها بكل تواضع، أنه لما رفرفت لأول مرة الراية المغربية في الألعاب الأولمبية مع عويطة ونوال، تسا .ل العديد من المتفرجين من هو "موروكو". فلم يكونوا يعرفونه، لكن فيما بعد أصبح هؤلاء الذين تساؤلوا عن ذلك يعرفون "موروكو" من خلال عويطة ونوال أكثر مما يعرفونه من خلال ملكه المتواضع الخادم لك.

لا بد أن نعرف هذا بحيث أن هذا الحصاد وهذه النجاحات التي حققناها -ولله الحمد- لا تتصور. فذلك هو أكبر استثمار كان يمكن للشباب المغربي أن يقوم به في الخارج . فعلينا نحن أن نعرف كيف نستثمر ما استثمره شبابنا الرياضي في العالم.

مرة أخرى -شعبي العزيز وشبابي العزيز- عيدك عيد سعيد أعاده الله عليك دائما باليمن والسعادة وفتح أبواب النصر والانجازات أمامك وأمام من يليك.

وأخيرا أرجو الله لك ولمن خاطبتهم اليوم من فاعلين في ميادين الاجتماع والاقتصاد والتربية أن يعملوا بآية الله سبحانه وتعالى حينما يقول: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون". صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.